

## مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة

د. مصطفى محمد قصببات

كلية الآداب - جامعة مصراتة

## مقدمة:

يطلق اسم مدرسة الإسكندرية على ذلك التيار الفلسفي الذي ارتبطت نشأته بمدينة الإسكندرية، والذي كانت أهم الأسماء فيه أمونيوس ساكاس (175-242م) Ammonius saccas وأفلوطين (205-270 م) Plotinus وأبروقلس (410-485م) Proclus، حيث التقى العالم الإغريقي بالعالم الشرقي وحدث بينهما التقاء فكري خرج منه ما يمكن تسميته بالفلسفة الهلنستية<sup>(\*)</sup> Hellenistic Philosoph من يهودية، وفيثاغورية محدثة، كما تم إحياء نزعة الشك ( النزعة الشكية ) بالإضافة إلى الأفلاطونية الجديدة أو مدرسة الإسكندرية<sup>(1)</sup>.

وقد أدت هذه التسمية -مدرسة الإسكندرية- إلى مظهرين من مظاهر الخلط: أولاً الخلط بين اسم مدرسة الإسكندرية، واسم الأفلاطونية الجديدة، فهل الأصح أن يرتبط هذا المذهب الفلسفي باسم المدينة التي وجد بها؟ وهل لهذه التسمية مبرراتها العقلية والتاريخية كما تفترض تلك المؤلفات التي تشير كلها إلى مدرسة الإسكندرية، حيث تتحدث عن الأفلاطونية الجديدة مثل: J. Simon, matter, Saint Hilire, Barthemy, Vacherot أم أن الأصح أن نلجأ إلى الأصل الفلسفي اليوناني فنسميها النيوبلاتونيزم New platonism أو الأفلاطونية

\* - يلاحظ أن هناك فترتين للعالم اليوناني: فترة هلينية، وأخرى هلينستية، وتطلق الفترة الهلينية على العالم اليوناني وحضارته منذ الغزو الدوري حتى الإسكندر الأكبر، أي اعتباراً من القرن التاسع ق.م حتى سنة 336 ق.م، أما ما بعد الإسكندر الأكبر فيطلق عليه العالم الهلنستي الذي يشمل بلاد اليونان والممالك الشرقية بعد فتح الإسكندر لها.

انظر:

Toynbee, A., Hellenism: The history of civilization, London , 1959.

1- E. Zeller, Outliues of the history of Greek philosophy, London, 1931, p. 290.

الجديدة؟

أما الخلط الثاني الذي ترتب على هذه التسمية، هو عدم التفرقة بين مدرسة الإسكندرية باعتبارها مدرسة فلسفية، وبين متحف الإسكندرية أو معهدها، ولم يفرق بين الإثنين حيث جعل من المدرسة الفلسفية في الإسكندرية فرعاً من فروع الدراسات التي ظهرت بالمتحف بل أقل هذه الفروع أهمية<sup>(1)</sup>.

وصفوة القول أن ليس هناك خطأ في تسمية المدرسة التي تركزت حول أفلوطين باسم "مدرسة الإسكندرية" وذلك لأن أفلوطين نشأ في الإسكندرية التي جمعت ثقافة الشرق والغرب، فكان إذن من الضروري الربط بين الفيلسوف وبين البيئة العقلية التي نشأ فيها<sup>(2)</sup>. في هذه الدراسة سوف نسلط الضوء على مدرسة الإسكندرية ونشأة الأفلاطونية الجديدة من خلال النقاط الآتية:

أولاً: الحركة الفكرية في مدرسة الإسكندرية وأهم العوامل التي أدت إلى ظهور فلسفتها.

ثانياً: مدرسة الإسكندرية، سماتها ومنهجها.

ثالثاً: الفلسفة في مدرسة الإسكندرية.

رابعاً: أبرز الشخصيات الفكرية في مدرسة الإسكندرية.

خامساً: نشأة وخصائص الأفلاطونية الجديدة ومراحل تطورها.

سادساً: الأفلاطونية الجديدة وتأثيرها بالطابع الشرقي.

وتأتي أهمية البحث في الوصول لإبراز مدرسة الإسكندرية حيث كانت نقطة الاتصال لمختلف الحضارات (حضارات العصر القديم، وحضارة مصر، وحضارة الشرق عامة، وحضارة اليونان) حيث تواعدت أو اتفقت هذه الحضارات معاً على اللقاء على ضفاف البحر المتوسط. وفي هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي النقدي، ولا شك أنه يستقيم

1- M. Matter, Histoire del' ecole Alex, vol. 1,2 eme de paris, 1840, p. 160.

2- فؤاد زكريا، التساوية الرابعة لأفلوطين في النفس، مراجعة مُجَّد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970، ص32.

مع هذه الدراسة لنصل إلى خاتمة توضح أهم النقاط التي يمكن استخلاصها من الدراسة.  
**أولاً: الحركة الفكرية في مدرسة الإسكندرية وأهم العوامل التي أدت إلى ظهور فلسفتها:**

نجد في الإسكندرية في القرن الأول المسيحي فلسفة دينية يهودية يحمل علمها فيلون اليهودي المعاصر للمسيح، والذي حاول المزج بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية، ذاهباً إلى أن فلاسفة اليونان ما هم إلا متعلمون على موسى والتوراة، كما نجد في القرن الثاني فلسفة دينية مسيحية حمل لواءها فلاسفة من اتباع مذهب أفلاطون، اعتنقوا المسيحية الحديثة العهد، وكانت مضطهدة من حكام العالم الوطني الروماني فحاولوا الدفاع عنها، وتلقبوا بالمحامين عن المسيحية، وكان يعاصر حماة المسيحية جماعة الغنوصية أو العارفين وهم أسلاف المتوصفة، ويمثلون المحاولات الأولى للمزج بين الأفلاطونية والمسيحية الناشئة. ثم ظهر مذهب ماني<sup>(\*)</sup> الفارسي في القرن الثالث وهو يمزج الغنوصية والمسيحية بالعقيدة الزرادشتية القائلة بالهين، إله الخير وإله الشر. وفي القرن نفسه ظهر في الإسكندرية حيث كانت المسيحية آخذة في الانتشار السريع فلسفة دينية مسيحية حمل علمها أكليمان وتلميذه أوريجين الإسكندرانيين، وقد مزجا بين المسيحية وفلسفة أفلاطون. وكان إلى جانبها في الإسكندرية فلسفة دينية وثنية صوفية متأثرة بتعاليم فيلون اليهودي، نشر مبادئها الفيلسوف المصري أمونيوس سكاس، ثم تلميذه أفلوطين المصري الذي سيكون له أثر كبير في الفلسفة المسيحية<sup>(1)</sup>.

إن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور فلسفة الإسكندرية تتمثل في الآتية:

\* - ماني بن فاتك الطقشوني الذي ولد في بابل حوالي 215م، كان متنسكاً متصوفاً متشائماً لا يؤمن بانتصار الخير على الشر البتة، وقد تأثر مذهبه بالزرادشتية والبراهمية الأولى والمسيحية قبل وضع الكنيسة، وقد قتله أحد ملوك الفرس سنة 275م.

انظر: حربي عباس عطيتو، خصائص الفكر الفلسفي في حضارات الشرق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، "د.ط"، ص 103.

1- عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969، ص 4، 5.

## أ - المؤلفات الهرميسية:

تنسب المؤلفات الهرميسية إلى هرمس طوط<sup>(\*)</sup> إله الحكمة والفنون في مصر القديمة، وقيل أنها قديمة ترجمت من اللغة المصرية القديمة إلى اللغة اليونانية. ولكن ليس هناك ما يدل حقيقة على وجود تأليف باللغة المصرية القديمة نسب في عهد الفراعنة إلى الإله هرمس طوط هذا، بل إنه ليس هناك ما يدل على أن هذه المؤلفات كانت موجودة في العصر البطلمي، إلا إذا استثنينا بعض أجزائها الخاصة بالتنجيم والكيمياء<sup>(1)</sup>. والمحتوى الفكري لهذه المؤلفات الهرميسية مستمد من أصول يونانية ومن ثم ينتهي المؤرخون إلى أن مؤلفي هذه الكتب إما مصريون عرفوا لغة اليونان واتصلوا بثقافتهم اتصالاً عميقاً وثيقاً، وإما يونان تمصروا أو تعلموا صياغة آرائهم في قالب مصري شرقي، وهذا هو أرحح الأقوال<sup>(2)</sup>.

وفي لغة هذه المؤلفات تشابه واضح بينها وبين لغة التسايعيات التي تلجأ دائماً إلى البدء بقول لأرسطو أو أفلاطون ثم تأخذ في التعليق عليه وكانت تقول لمعرفة صوفية ورؤى روحية أشبه بما انتهى إليه أفلوطين، وتتفق مع التيار الأفلاطوني في فكرة سقوط الإنسان وخطيئته فتقترب مما ورد في محاورات الجمهورية وفيدون وفيدروس<sup>(3)</sup>.

لقد انتشرت هذه المؤلفات الهرميسية في العالم الإسلامي وأثرت في كثير من المفكرين الإسلاميين، أثرت في سلامان<sup>(\*)</sup> وأبسال لابن سينا وحي بن يقضان لابن طفيل، والغربة الغربية

\* - اسم إله من آلهة اليونان، ويعرف عند الرومان باسم Mercurius وهو عطارذ عند العرب، ويزعم المصريون أنه نفس الإله تحوت Thot وينسبون إليه اختراع كل علم، ويطلق عليه أيضاً إدريس، وأخنوخ، وهرمس الهرامسة، وهرمس المثلث بالنعمة ( انظر: ترجمته في الفهرست لابن النديم ص86، وفي طبقات الامم ص18 وص39، وفي الأخبار ص1-7 ويذكره باسم إدريس). ويذكر أن هرمس يلقب باليونانية (طريسمبجيطس) أي ثلاثي التعليم لأنه يصف البارء بثلاثة صفات ذاتية: الوجود والحكمة والحياة.

1- نجيب بلدي، تمهيد بتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، دار المعارف، 1962، ص97.

2- المرجع نفسه، ص97-98.

3- أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار مطابع الشعب، 1965، ص303.

\* - سلامان عند ابن سينا مثل للنفس الناطقة، وأبسال مثل للعقل النظري وهو درجتها في العرفان.

للسهروردي، وكذلك في كتب الكثيرين من متصوفة الإسلام المتفلسفة. ولقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن هذه الكتابات الهرميسية من وضع أمونيوس ساكاس أول فلاسفة المذهب السكندري الحديث<sup>(1)</sup>.

### ب- فيلون السكندري:

يعتبر فيلون السكندري أهم الشخصيات الفلسفية التي ظهرت في الفلسفة الهلينية اليهودية، ولد حوالي 25 ق.م وتوفي 40م في الوقت الذي كان سفيراً ليهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور جايوس<sup>(2)</sup>.

تمثل فلسفته أهم محاولة للتوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة اليونانية، ولجأ إلى التأويل الرمزي في فلسفته. أي أن فيلون لا يفصل في فلسفته بين الدين والفلسفة ولكنه يتخذ الدين أصلاً ويشرحه بالفلسفة<sup>(3)</sup>.

ويفسر فيلون العالم موقفاً بين التوراة والفلسفة اليونانية، إذ خلق الله عقلاً خالصاً في عالم المثل هو الإنسان المعقول ثم خلق على مثاله عقلاً أقرب إلى الأرض هو (آدم) وأعطاه الحس وهي (حواء) معونة ضرورية له، فطاوع العقل الحس وانقاد للذة المتمثلة في الحية التي وسوست لحواء، فولدت النفس في ذاتها الكبرياء وهو (قابيل) وجميع الشرور، وانتفى منها الخير وهو (هابيل) وماتت موتاً خلقياً.

ويؤهل عبور البحر الأحمر بأنه رمز لخروج النفس من الحياة الحسية أو البدنية، وسبعة أغصان الشمعدان، بأنها رمز للسيارات السبع، والحجرين الكريمين اللذين يحملهما الكاهن الأكبر بأنهما رمز للشمس والقمر أو لنصفي الكرة الأرضية، والآباء الذين يعود إليهم إبراهيم

1- علي سامي البنشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1971، ص224

2- F.Copleston, S. J. , A history of philosoph, vol. Greece and Rome , New - york , 1962, pp.219-220.

3- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص248.

بأنهم رمز للكواكب أو للعناصر الأربعة أو للمثل، وشجرة الحياة في الفردوس الأرضي، بأنها رمز لأعم الفضائل وهي الطيبة، واقتزان إبراهيم بسارة، بأنه رمز لاتحاد الإنسان الصالح بالفضيلة<sup>(1)</sup>.

ثانياً: مدرسة الإسكندرية، سماتها ومنهجها:

اشتهرت الإسكندرية في القرن الثالث ق.م بمدارسها في عصر بطليموس الأول (367ق.م-283ق.م)، ولعل أعظم هذه المدارس هي "المتحف" أو "الموزيم MUSEUM" التي أسسها بطليموس الأول وصارت أشهر مدرسة في الشرق. بجانب هذه المدرسة وجدت مدرسة السرايوم "SERAPEUM" وأيضاً مدرسة سيباستيون "SEBASTION". وكان لهذه المدارس الثلاث مكاتبها الضخمة وضمت مكتبة المتحف وحدها ما بين مائتي ألف ونصف مليون مخطوطاً وكتاباً. بجانب هذه المدارس انتشرت أيضاً مدارس يهودية تنشر الثقافة اليهودية في بقاع البلاد<sup>(2)</sup>. وقد وصفها لاتوريت "LATORETTE" صارت مدينة الإسكندرية علمية، وفيها تلاقت الفلسفات اليونانية مع الشرقية، وفيها نشأت آخر أشكال الفلسفات "اليونانية الرومانية" "GRECO - ROMAN" غير المسيحية، أي الأفلاطونية الحديثة. وفيها عاش فيلون اليهودي وفسر إيمانه الوراثي بطريقة يونانية. وفي المتحف "الموزيم" وجد ما يعادل الجامعة، ولها شهرتها في العالم اليوناني - الروماني كله<sup>(3)</sup>. ويقول جورج سارتون: لقد وجدت المتاحف قبل ذلك في بلاد الإغريق فلم يكن المتحف إلا معبداً يوهب للآلهات أي ربات الشعر، والتاريخ، والفلك، ولكن متحف الإسكندرية كان معهداً من نوع جديد، بلغ أهميته بأن تغلغل اسمه في كثير من لغات العالم، وكان متحف الإسكندرية نموذجاً مختلفاً عن كل متاحف فكان متحفاً للبحث العلمي اهتم بعد ذلك بالفلسفة وغيرها من العلوم<sup>(4)</sup>.

وإن كان لا يوجد بالتفصيل صورة عن سمات المدرسة وبرامجها ومنهجها ومواد الدراسة

1- G . Bigg, Christian platonists of Alexandria, Oxford , 1913, p 26

2- H . M. Gwaktin , Early church History , London. 1909 Vol 2, p155.

3- K . S . Latourette, A history of Christianity, London 1953, p 146.

4- جورج سارتون، العالم القديم والمدنية الحديثة، ترجمة عبد الحميد صبره، مكتبة النهضة المصرية ، 1960، ص 31.

فيها، لكننا نستطيع أن نتكشف الخطوط العريضة من الذين كتبوا عنها ومن تراثهم الكتابي ومن شواهد المؤرخين. هذه الخطوط التي قيل عنها: لا يوجد نظاماً للتعليم الفلسفي أفضل مما كان قائماً في مدرسة الإسكندرية، وقد فتحت المدرسة أبوابها أمام الجميع، يلحق بها الناس من ديانات مختلفة وثقافات متباينة، وذو مراكز اجتماعية مختلفة وأعمار متفاوتة، وكان التعليم بها جامعياً وموحداً لا يميز بين الطبقات<sup>(1)</sup>.

أمام هذا الانفتاح لم يكن ممكناً أن تقتصر المدرسة في دراستها على اللاهوت وحده بل كانوا يدرسون الفلسفة والآداب والعلوم، وكان برنامجها منذ القرن الثاني مالم يكن منذ بدء انطلاقها يقوم على أساس موسوعي Ency - clopedic وكان منهجاً تقليدياً خاصاً بالإسكندرية، وجد في مدارسها الوثنية واليهودية أيضاً، فكانت هذه المدرسة مركزاً للتعليم الفلسفي والعلمي كما للتعليم اللاهوتي<sup>(2)</sup>. وقد وصفت هذه المدرسة في برامجها القوية بأن التعليم في سموه قد بلغ اتجاههاً وشكلاً يقارب جداً نظام جامعاتنا الحديثة<sup>(3)</sup>.

وقد أخذت مدرسة الإسكندرية بنظام التدرج. فغالباً ما تبدأ الدراسة بسلسلة من العلوم غير الدينية من خلالها يكسب المعلم، ويقيم الأفكار الفلسفية والعلمية ثم يأتي بعد ذلك الأخلاقيات، والسلوكيات، ثم يدرس اللاهوت المسيحي ثم الفلسفة في شكل تعليقات وشروح. ويظهر هذا المزج في مراحل الثلاث من الكتب الثلاثة الرئيسية التي وضعها القديس "أكليمان السكندري" مقدماً منهجاً من خلاله يتم التعرف على أساسيات المسيحية دون الدخول في حرب مع الفلسفة. كما امتازت هذه المدرسة بعدم الفصل بين الدراسة والحياة الإيمانية، فكانت العلوم والفلسفة بجانب اللاهوت والدين<sup>(4)</sup>.

1- Rev . Markary EL- Souriany , Ancienty and contemporary Christian Education in the coptic church , Princeton , 1955, p 78.

2-Carls . Meyer, The church from pentecast to the present, Chicage 1970, p 39

3- W J. Cauhe, Didymus the blind , an aducatorat the forth century , Washington 1954, p36

4- Lebreton History of prinitive church, vol 3 , London 1946, p7323

## ثالثاً: الفلسفة في مدرسة الإسكندرية:

لقد تكلمنا عن مدرسة الإسكندرية وعن منهجها وسماحتها، والآن من الأهمية بمكان أن نعرف مكانة الفلسفة في هذه المدرسة، ويمكن أن نؤكد أن "المتحف" الذي أنشأه كراسي لأساتذة، لم ينشئ، في البداية على الأقل، كرسيًا واحدًا للفلسفة. ولكن هذا لا يعني أن الفلسفة لم تكن موجودة بالمرّة، ولو أن السبق فيها كان لعلوم أخرى. والأغلب أنه قد قامت بعد افتتاح المتحف في القرن الثالث قبل الميلاد مدارس خاصة للفلسفة، ومعلمون خصوصيون لها. بعضهم يمثل النزعة الأفلاطونية والبعض الآخر المشائية، والبعض الثالث الرواقية. ويمكن أن نؤكد أنه منذ نهاية العصر القديم وقبل ظهور المسيحية قامت لليهود مدارس قريبة من مجتمعاتهم الدينية، تدرس فيها مبادئ الفلسفة مع مبادئ الدين والعلوم الأخرى، وشاهدنا على ذلك هو فيلون السكندري، ونؤكد أن الفلسفة اليونانية في هذا العصر الذي تشعبت فيه المدارس الفلسفية وتطاحت، كانت مرتبطة بفنون الجدل والخطابة وأن هذه الفنون كانت تدرس بالمدارس الفلسفية كجزء من الفلسفة ذاتها<sup>(1)</sup>.

لقد أنشئ كرسى للفلسفة في متحف الإسكندرية، أو عدة كراسي والمعروف على وجه الدقة أن الفلسفة في آخر القرن الميلادي الثالث كانت ممثلة بمدارسها الأربع: الأفلاطونية والمشائية والرواقية والأبيقورية، وأن فيلسوفاً مسيحياً أصبح فيما بعد أسقفاً كان يمثل الفلسفة الأرسطية في المتحف. ولكن هذه الفلسفات التي كانت تعلم بالمتحف على كرسى رسمي حكومي لم تكن بذات أهمية، إذا قورنت بالفلسفة التي كانت تعلم بكنائس اليهود وبالمدارس الخصوصية التي زاد انتشارها بعد قيام المسيحية. ولا عجب أن يكون التعليم بتلك المدارس أكثر خطراً من التعليم الفلسفي بالمتحف الذي كان يلتزم بحرفية المذاهب الممثلة والتي كان متصلاً بالجدل والخطابة. فقد كانت فلسفة "المدارس" ذات صبغة أخرى. صبغة شخصية تقوم على علاقة وثيقة بين المعلم والتلميذ، وكانت متصلة بالدين والنزعة الدينية أكثر مما كانت متصلة بالخطابة والجدل، ففلسفة الإسكندرية بالمعنى الدقيق لم تكن أصيلة كل الأصالة، ولم تكن مبتكرة

1- نجيب بلدي، مرجع سابق، ص 51.



لمعان جديدة أو لمذاهب متكاملة<sup>(1)</sup>.

يطلق في العادة على فلسفة الإسكندرية اسم "الأفلاطونية الحديثة". ويدل هذا الاسم على قيام عاملين أساسيين فيها: عامل فلسفي أفلاطوني أصيل، ثم عامل أو عوامل أخرى، بعضها فلسفي وبعضها غير فلسفي أحدث في الزمن من العامل الأفلاطوني. ففلسفة الإسكندرية كما ستتمثل بوضوح عظيم عند أفلوطين تجمع بجانب فلسفة أفلاطون معان من عند أرسطو، ومعان أخرى من عند الرواقين بعضها قديم يرجع إلى وقت تأسيس الرواقية من القرن الثالث قبل الميلاد. وفلسفة الإسكندرية هي في نهاية هذا الخط، الذي يمتد من أفلاطون وينتهي عند تحول الرواقية ماراً بأرسطو وبالرواقية في نشأتها. لذلك لفهم قيام فلسفة الإسكندرية يجب متابعة هذا الخط الطويل ذاته. ولكن العامل الأفلاطوني سابق في الزمن، لأفلاطون "الإلهي" المنزلة الأولى في نشأة فلسفة الإسكندرية، فقد كانت هذه الفلسفة قبل كل شيء فلسفة دينية إلهية ترجع إلى أفلاطون الإلهي، وبنوع خاص إلى فلسفته الإلهية الدينية، تلك التي عمل على بيانها في بعض محاوراته وبالأخص "فيدون" و"طيماوس"<sup>(2)</sup>.

لقد قامت بالإسكندرية مدارس تعلم الفلسفة الأفلاطونية، وتحت الشباب على الاهتمام بهذه الفلسفة، واستمر هذا الإحياء حتى بلغ أسمى مرتبة عند "أمونيوس"<sup>(\*)</sup> معلم أفلوطين. وأدى هذا الإحياء منذ بدايته تقريباً إلى نشأة مفكرين ربما لم يكونوا فلاسفة بالمعنى الدقيق، وإن كانت لهم أصالة واضحة في تفكيرهم وفي إفادتهم من فلسفة أفلاطون التي تعلموها بالمدرسة، وفي توجيههم تلك الفلسفة إلى أغراض لم تكن كلها فلسفية، ونقصد بهذا ممثلين لهذا الفكر السكندري الذي قام بين نهاية العصر القديم ونهاية القرن الميلادي الثاني، والذي مهد مع

1- راجع المرجع نفسه، ص 51.

2- المرجع نفسه، ص 65.

\* - أمونيوس ساكاس ولد في الإسكندرية نحو 175 م وتوفي عام 242م، لقب ساكاس أي الحمال لأنه عمل أولاً حمالاً ثم علم نفسه بنفسه وصار معلماً لأروجين وأفلوطين في الفلسفة.. انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1987، ص 88.

تعليم أمونيوس، لقيام فلسفة أفلاطونية في القرن الثالث.

رابعاً: أبرز الشخصيات الفكرية في مدرسة الإسكندرية:

أثيناغوراس:

الفيلسوف أثيناغوراس رئيس مدرسة الإسكندرية هو أحد أبرز المدافعين عن الفلسفة المسيحية، فقد تحدث عن: الفلسفات بكونها اعتمدت على العقل البشري وحده، فحملت جانب من الحق، لكن ليس كل الحق، كما امتزج هذا الجزء من الحق بأخطاء كثيرة، أما الفلسفة المسيحية فقد تمت الحق خلال الله. فلهذا - حسب رأيه- فلا وجه للمقارنة بين المسيحية والفلسفة اليونانية، فالأولى إلهية والثانية بشرية<sup>(1)</sup>.

لقد تحدث عن المسيحية وكأنها على قدم المساواة مع الفلسفة، وطالب الدولة بالسماحة مع المسيحيين<sup>(2)</sup>.

تحدث الفيلسوف أثيناغوراس عن قيام الموتى في مقال يحوي 25 فصلاً، ويعتبر أول محاولة يقوم بها كاتب مسيحي ليؤكد عقيدة القيامة براهين فلسفية وليس بدلائل من الوحي وحده، ويعتبر من أفضل ما كتب في هذا الشأن في الكتابات المسيحية الأولى. ويعطي الفيلسوف دلائل على القيامة:

أ- القيامة ضرورية للإنسان الذي خلقه الله كائناً عاقلاً ليعيش إلى الأبد.

ب- يتكون الإنسان من الجسد والنفس. وهذه الوحدة يحطمها الموت لتعيدها القيامة من جديد فيحيا إلى الأبد.

ج- ينبغي أن يشترك الجسد مع النفس في المكافأة في العالم الآتي كما اشتركا معاً في التصرفات هنا.

د- خلق الإنسان من أجل السعادة الأبدية التي لا تتحقق بوجوده هنا على

1-Quasten, Patrology , vol 1, Oxtord Dict of the Christian church , p229.

2- Hanz Lietzmann , A history of the Early church , London 1974, vol 2, p186.

الأرض وإنما في الحياة الأخرى<sup>(1)</sup>.

أما عن فلسفة أثيناغوراس فكان فيلسوفاً ينتسب إلى الأفلاطونية الحديثة لكنه لم يخضع لها تماماً، خاصة بعد تحوله للإيمان المسيحي، إنما كان يتخير أفضل ما في المذاهب الفلسفية جميعها، حتى قيل عنه أنه أول القائلين بمذهب التخير وتأليف المذاهب، هذا المذهب في جوهره ينادي بأن كل مذهب يحمل نصيباً من الحقيقة هو خير ما في المذهب، لهذا لا يليق بالإنسان أن يطلب الحقيقة كاملة باختباره هذه الأجزاء وتوحيدها معاً، غير أن أثيناغوراس نادى بعجز الفلاسفة عن الوصول إلى الحق كاملاً، لذا وجدت ضرورة ملحة لهبوط الوحي على الأنبياء<sup>(2)</sup>.

### القديس بنتينوس:

ولد بنتينوس في أوائل القرن الثاني الميلادي، وليس معروفاً على وجه الدقة تاريخ ميلاده ووفاته، تولى الفيلسوف بنتينوس رئاسة مدرسة الإسكندرية حوالي عام 181م ونال شهرة فائقة حتى اعتبر أول رئيس للمدرسة وكان بنتينوس رواقياً مشهوراً. والرواقيون أخلاقيون من الدرجة الأولى يحسبون الخير الأعظم في الفضيلة، يؤمنون بناموس الطبيعة أو ناموس الضمير أو الواجب. يرون في الله الطاقة المتغلغلة في كل شيء، بما خلق العالم الطبيعي وبقي محفوظاً<sup>(3)</sup>.

اعتنق بنتينوس المسيحية عام 181م وإليه ينسب إدخال الفلسفة والعلوم إلى المدرسة لكسب الهراطقة والوثنيين المثقفين. كان بنتينوس دائم القراءة في الفلسفة ومع هذا لم يحتج عليه أهل عصره ولا اتهموه بالانحراف عن الإيمان. أدخل القديس بنتينوس الأبجدية القبطية، مستخدماً اليونانية، مضيفاً إليها سبعة حروف من اللهجة الديموطيقية القديمة. وبهذا أمكن ترجمة الكتاب المقدس إلى القبطية تحت إشرافه و يعاونه في هذا العمل تلميذاه أكليمان وأورجين، كما ترجم القديس بنتينوس الكثير من الفلسفة والأدب المسيحي إلى هذه اللغة بكونها آخر شكل

1- S. Danie Lou , The Theology of Jewish Christianity , London 1964 , p 47 .

2- Schaff , History of Christian church , 1970, vol 2 , p732.

3- Coptic orth , Patriar chate , St Mark , cairo 1968, p 67.

من تطور اللغة المصرية القديمة، وبدأ الكتاب يستخدمونها عوض اليونانية<sup>(1)</sup>.

### كلمنت الإسكندري (150-217):

يعتبر كلمنت من أهم المدافعين عن المسيحية وكان لاهوتياً مسيحياً ينتمي إلى مدرسة الإسكندرية، وولد من أبوين وثنيين، ودرس على عدة معلمين كان أهمهم الفيلسوف بنتينوس الذي تحول إلى مذهب الرواقين وكان - كما سبق أن أشرنا - رئيساً للمدرسة<sup>(2)</sup>.

من أهم مؤلفاته الرئيسية كتاب "المدخل أو الهادي" قصد منه هداية الوثنيين إلى الإيمان بالمسيحية وإرشادهم إلى الحق<sup>(3)</sup>. أما في كتابه "المتفرقات" عالج موضوعين رئيسيين هما: علاقة المسيحية بالفلسفة اليونانية، وعلاقة الإيمان بالمعرفة (الغنوصية)، وأجاب القديس كلمنت في أكثر من موضوع بشيء من التفصيل على السؤال الذي كان يشغل أذهان المفكرين المسيحيين في ذلك الوقت، ألا هو: ما هي النظرة المسيحية للفلسفة اليونانية (الهيلينية)؟ هل تمثل خطراً على الإيمان المسيحي أم هي معين له؟

لقد كان كلمنت الإسكندري يؤمن بأن دستور الكنيسة والكتب الدينية لا يتعارض مع الفلسفة وأنه لا عداوة بين المسيحية والفلسفة بل الفلسفة هي خادمة للدين، كما تكون الفنون الحرة الأخرى خادمة للفلسفة<sup>(4)</sup>.

أما عن خلاصة آرائه: فكان يرى أن الله هو خالق العالم والأساس المطلق لكل وجود، مصدر النور والحياة، لا بداية له ولا نهاية. ولا يخضع للزمن، وأنه واحد وبسيط لا ينقسم<sup>(5)</sup>.

1- I bid , p 68.

2- ماهر عبد القادر مُجَّد وحرري عباس عطيتو، اتجاهات التفكير الفلسفي في العصور الوسطى، أورينتال، الإسكندرية، 2006، ص201.

3- المرجع نفسه والصفحة.

4- انظر: أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونانيين، دار مطابع الشعب، 1965، ص296.

5- Armstrong , A. H . , An Introduction to Ancient philosophy, london 1957, p 170.

أما النفس الإنسانية عنده فكان يظن أنها مادية ولكنه يجعلها لطيفة إلى حد بعيد ويضعها فوق الماديات جميعاً لما تمتاز به من فكر وإرادة يؤهلانها لإدراك الله ومحبته<sup>(1)</sup>.

لقد اهتم كلمنت الإسكندري بالحياة الأخلاقية الخيرة والنقاء الروحي والصعود إلى الله، وتأثر في آرائه الأخلاقية ببعض مذاهب اليونان، فعن أفلاطون تأثر بالرأي القائل العلم فضيلة والجهل رذيلة، وأكد على أن الفضيلة تأتي من النظام واتباع طريق الخير وأما الرذيلة فإنها تأتي من الإخلال بالنظام واتباع طريق الشر، كما تأثر بتعريف أرسطو للفضيلة بأنها ملكة اختيار الوسط العدل بين إفراط وتفريط كلاهما رذيلة، فضلاً عن تأثره بالمدرسة الرواقية وبخاصة الرواقية المتأخرة، فأخذ عنها تحليلها الدقيق للفضائل والرذائل<sup>(2)</sup>.

### أوريجين الإسكندري (185م-254م):

ولد في الإسكندرية نحو سنة 185م من والدين فاضلين، وكان والده عالماً فغرس في نفس ولده حب العلم ولقنه شيئاً كثيراً منه خصوصاً مبادئ الدين المسيحي. ومع أن أوريجين لم يكن قد تجاوز الثامنة عشر من عمره فقد اجتذب علمه وبلاغته كثير من الطلاب وثنيين ومسيحيين على السواء وطبقت شهرته جميع أنحاء العالم المسيحي، وقد خلف أستاذه كلمنت على رئاسة المدرسة<sup>(3)</sup>.

استخدم أوريجين الفلسفة في تفسير العقائد الدينية ففسر ما جاء في سفر التكوين (( في البدء خلق السموات والأرض، بأنها لا تعني أنه خلقها في الزمان بل الأزل؛ لأن الله لا ينبغي أن يبقى بلا رعية أو أن يتحول من اللاخلق إلى الخلق ))<sup>(4)</sup>. وقد كان لأوريجين آراء كثيرة

1- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار المعارف، ط6، ص273.

2- Armstrong , A, H. Op cit, p 171.

3- انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، (قيصر والمسيح) ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، "د. ط"، ص309.

4- انظر: عبده فراج، مرجع سابق، ص25، وكذلك انظر: ماهر عبد القادر محمد وحري عباس عطيتو، مرجع سابق، ص205.

في الألوهية (وجود الله والعالم والإنسان)، وأخرى في الخلق والمعاد وغيرها. ويهتم أوريجين بتحديد فكرتنا عن الله أكثر من اهتمامه بالبرهنة على وجود الله، والله عنده روح محض لا يشبه في ذلك مخلوق وأنه روح عاقل حر غير منظور وهو فوق جميع مقولاتنا من حقيقة وحكمة ونور وحياة وجوهر وعقل، ولقد قال أوريجين بقدوم المادة وحدوث العالم، وفي ذلك توفيق بين الكتب المقدسة والتصوير اليوناني<sup>(1)</sup>. ولقد ذهب إلى أن العالم المادي ليس شراً على الإطلاق، وأنه قد خلق بواسطة الله لا عن طريق قوى شريرة<sup>(2)</sup>.

النفس عنده تنتقل في مراحل وتجددات متتالية قبل أن تدخل الجسم وهي تنتقل بعد الموت في مراحل متتالية مثلها قبل أن تصل إلى الله وأن جميع الأنفس حتى أطهرها تتعذب زمناً في المطهر ولكنها كلها تنجو آخر الأمر، وسيكون بعد اللهب الأخير عالم آخر ذو تاريخ طويل ثم عالم ثالث ورابع، كل واحد منها خير من سابقه، وهذه العوالم الكثيرة المتتالية ستتحقق بحسب الخطة التي رسمها الله<sup>(3)</sup>. كما يرسم أوريجين مسيرة النفس في طريقها إلى تأمل الله حيث تتخلص أولاً من المادة شيئاً فشيئاً، وتجتاز السموات سماءً بعد أخرى فتعرف الكواكب ثم ترقى إلى معرفة غير المنظورات وترقى حتى تصل إلى المرحلة الأخيرة وهي تأمل الله<sup>(4)</sup>.

#### خامساً: نشأة وخصائص الأفلاطونية الجديدة ومراحل تطورها:

##### أ- النشأة والخصائص:

من أهم الاتجاهات الفلسفية التي ظهرت بالإسكندرية هو مذهب الأفلاطونية الجديدة، والأفلاطونية الجديدة هي عبارة عن فلسفة دينية أو دين مفلسف<sup>(5)</sup>.

وتركزت عنايتها في محاولة إنتاج مذهب فلسفي يمكن أن يلي مطامح الإنسان الروحية

1- يوسف كرم، مرجع سابق، ص279.

2- Armstrong . A . H . Op. cit, p 174.

3- ماهر عبد القادر مُجد وحري عباس عطيتو، مرجع سابق ص206 - 207.

4- يوسف كرم، مرجع سابق، ص283.

5- المرجع نفسه ص285.

جميعاً، عقلية ودينية وأخلاقية بتقديم صورة شاملة ومتسقة منطقياً للكون وكيفية استعادة توازنه وحالته الأصلية المفقودة<sup>(1)</sup>.

ولقد قام هذا المذهب على أصول أفلاطونية ومن هنا جاءت تسميته بالأفلاطونية الجديدة<sup>(2)</sup>، ويدل هذا الإسم على قيام عاملين أساسيين فيها: عامل فلسفي أفلاطوني أصيل، ثم عامل أو عوامل أخرى، بعضها فلسفي أحدث في الزمن من العامل الأفلاطوني، وهذه الفلسفة كما ستتمثل بوضوح عظيم عند أفلوطين تجمع بجانب فلسفة أفلاطون معانٍ عند أرسطو، ومعانٍ أخرى من عند الرواقيين بعضها قديم يرجع إلى وقت تأسيس الرواقية في القرن الثالث قبل الميلاد، وبعضها أقل قدماً يرجع إلى تطور الرواقية أثناء القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(3)</sup>. ومن هنا فإن الأفلاطونية الجديدة تمثل عناصر من جميع المذاهب الفلسفية والدينية يونانية وشرقية بما في ذلك السحر والتنجيم والعرافة<sup>(4)</sup>.

والمؤسس الشهير لهذا المذهب هو أمانيوس ساكاس لكننا يمكن أن نتجاوزه ونصل إلى تلميذه أفلوطين الذي كان أول من طور الأفلاطونية الجديدة وتحويلها إلى مذهب ولقد كان أعظم عارض للمذهب بل وربما يعد المؤسس الحقيقي له. ولقد ولد أفلوطين عام 205 بعد الميلاد في ليقوبوليس بصعيد مصر وذهب إلى روما عام 245 وأسس مدرسة هناك وظل على رأسها حتى وفاته عام 270<sup>(5)</sup>.

ولقد اختلفت وجهات نظر المؤرخين بصدد الأفلاطونية الجديدة، فالبعض ينكر كونها فلسفة يونانية، مستندين في ذلك إلى بعد الزمن بين العهدين ولأن مؤسسها هو أفلوطين الذي

1- ماهر عبد القادر مُجّد وحري عباس عطيتو، مرجع سابق، ص70.

2- يوسف كرم، مرجع سابق، ص285.

3- نجيب بلدي، مرجع سابق، ص52.

4- يوسف كرم، مرجع سابق، ص285.

5- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،

1984، ص303.

ولد عام 205م، فهذه الفلسفة إذن وليدة المسيحية، فضلاً عن أن طابع هذه الفلسفة ليس إغريقياً بحتاً وإنما هو مصبوغ بصبغة الإلهام الشرقي، كما أن مركزها كان في الإسكندرية لا في اليونان، وكانت الإسكندرية كما سبقت الإشارة مدينة علمية يتقابل فيها الناس من كل جنس ويلتقي فيها الشرق بالغرب.

والبعض الآخر يرى أن الأفلاطونية الجديدة لا تنتسب إلى العصور الوسطى لأن الأخيرة قد نشأت في أحضان النصرانية وأن فلسفة الأفلاطونية الجديدة ليست مسيحية بل هي عدوة للمسيحية، وعلى ذلك فمن الأولى أن تعد فلسفة يونانية<sup>(1)</sup>.

ولم تكن فلسفة الإسكندرية أو الأفلاطونية الجديدة أصيلة كل الأصالة بمعنى أنها لم تكن مبتكرة لمعان جديدة أو لمذاهب متكاملة، وإنما قد تميزت بمظاهر أخرى لها طرافتها وذلك لأن الإسكندرية كانت مركزاً لانتشار المعاني الفلسفية من جهة، والقيم الدينية من جهة أخرى، وهذا ما يسمى بالتوفيق والتلفيق<sup>(2)</sup>.

ولقد قدر لهذا المذهب أن يتشكل في سوريا وروما وأثينا بعض التشكل مع الحفاظ على الطابع الصوفي المميز له في كل مكان.

ففي روما اتخذت الأفلاطونية الجديدة على يد زعيمها "فورفوروس الصوري"<sup>(\*)</sup> شكلاً قل فيه الاعتماد على التصوف وامتاز بالوضوح لأنه كان منطقياً. أما في سوريا فقد زادت حدة

1- أحمد أمين، وركي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب اليونانية، ط 2، القاهرة، 1970، ص 266.

2- نجيب بلدي، مرجع سابق، ص 62.

\* - ينتمي فورفوروس إلى أسرة وثنية ويدعى ملخوس Malchus أو مالكوس ومعناها بالسريانية الملك أو الأمير، ولد بمدينة صور حوالي 233 م، كان ملماً بالعبرانية واليونانية والهيروغليافية إلى جانب معرفته باللغة السريانية وهي لغة أهل البلاد، درس الفلسفة في أثينا. أما عن تاريخ وفاته فهناك خلاف كبير بين المؤرخين. ولكن تكاد تجمع الآراء أنه توفي في روما حوالي 305 م، للمزيد انظر: ماهر عبد القادر مجد وحري عباس عطيتو، مرجع سابق، ص 131-134.



النزعة الدينية في الأفلاطونية الجديدة وازدادت غموضاً على يد "يامبليخوس" (\*) أما "أبروقلس" فيعتبر ممثل للأفلاطونية الجديدة في أثينا حيث اشتد العداء بين الأفلاطونية الجديدة والمسيحية واشتدت حماستها للموسوية والوثنية<sup>(1)</sup>.

ولعل أهم ميزة تتسم بها الأفلاطونية الجديدة هي الذاتية المطلقة، تلك الميزة التي تستطيع تمييزها تمييزاً واضحاً عن الفلسفة اليونانية الحقيقية. فضلاً عن أن هذه الفلسفة تأثرت منذ البداية بالتجربة الدينية وبخاصة التجربة الصوفية، وهذا الطابع الجديد لا نكاد نجده في الفلسفة اليونانية الحقيقية<sup>(2)</sup>.

### ب. مراحل تطورها:

لقد أشرنا إلى أن الأفلاطونية الجديدة هي محاولة لوضع فلسفة دينية، أو دين مفلسف وقد نجحت في إدماج الفكر الفلسفي المبكر وخاصة أرسطو والرواقية والفيثاغورية مع استبعاد فكر الأبيقورية، نجحت في إدماج كل ما تقدم من فلسفات بالأفلاطونية. كما أن الأفلاطونية الجديدة تمثلت كثيراً من المعتقدات الدينية والأساطير والطقوس والعلوم القديمة كالكيمياء والأعمال السحرية التي تقوم في أغلب الأحيان على الصلات بين الكواكب والمعادن. ويذكر المؤرخ الألماني Fr. Uerweg أن الأفلاطونية الجديدة محاولة فلسفية لإيجاد محيط عام يدخل فيه ما نقل من الآراء الفلسفية والدينية الإغريقية أو الشرقية الأصل، وكانت عنايتها بالجانب الإلهي من هذه الثقافات المختلفة أكثر من غيره<sup>(3)</sup>.

والأفلاطونية الجديدة هي إسكندرية وسورية وأثينية<sup>(4)</sup> وقد مرت في تطورها بأدوار ثلاثة

وهي:

\* - سنأتي على ذكره عند الحديث عن الدور الثاني من أدوار تطور الأفلاطونية الجديدة.

1- Copleston , op. cit , pp 216 , 217

2- عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، ط 4 ، 1970، ص114، 115.

3- Fr. Ueberweg , Outline of philosophy Since the beginning of Sixth Century, translated by Heineze, p. 599.

4- يوسف كرم، مرجع سابق، ص 285 .

### الدور الأول:

ويمثله أفلوطين (205-270م) وتلميذه فورفوريوس والغاية منه إحداث التوازن بين الدين والفلسفة<sup>(1)</sup>، فلو تأملنا فلسفة أفلوطين مثلاً سنجد أنها تدور حول مشكلتين أساسيتين هما مشكلة دينية تتعلق بمصير النفس وطريق إعادتها إلى طهارتها الأولى، ومشكلة أخرى فلسفية تتعلق بتركيب الكون وتفسيره تفسيراً عقلياً، وهاتان المشكلتان متصلتان اتصالاً وثيقاً بحيث تتم الواحدة الأخرى<sup>(2)</sup>. وفي هذا الدور وضعت كل المسائل الرئيسية التي قالت بها الأفلاطونية الجديدة، كما ظهرت كل المبادئ الميتافيزيقية التي تقوم عليها وتحددت الصلات المتعددة التي توجد بين الفلسفة وبين بقية أجزاء العلم<sup>(3)</sup>.

فالصلة بين الدين والفلسفة إذن لم تكن طغيان من جانب الدين على الفلسفة، وإنما كانت صلة توازن، حتى إن الدين كان لا يشغل كل الفلسفة في ذلك العصر.

### الدور الثاني:

ويمثله يامبليخوس (270-330 م) وفي هذا الدور يسيطر الدين على الفلسفة. أما عن يامبليخوس فهو تلميذ فورفوريوس، ولد بمدينة خلكيس بسوريا، وكان يجمع بين الدين والفلسفة كما كان يقرأ لأفلاطون وأرسطو ويربطهما بفيثاغورس ثم يتجه إلى تفسير هذا المزيج تفسيراً يتفق مع أديان الشرق وتصوفه والتراث السحري للعالم القديم، وقد كتب في الفلسفة والرياضة والدين ومن أهم أعماله: الإلهيات الخلقية الكاملة، ورسالة في الحياة الفيثاغورية، ورسالة في الحض على الفلسفة وكتاب العلم الرياضي بالإجمال، والمدخل لكتاب نيقوماخوس في الحساب، وكتاب جملة آراء فيثاغورس، وكتاب أسرار المصريين أي معتقداتهم الدينية<sup>(4)</sup>.

1- Fr. Uberweg , op. cet. P.599.

2- انظر: حنا الفاخوري وخلييل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، الجزء الأول، دار المعارف بمصر، ط1، 1957، ص109.

3- انظر: عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص98.

4- John . E. Erdmann , A history of ph: Losophy, vol 1, Translated by W. T. , Hough.1899.p297.

ويتضح لنا مما تقدم أن يامبليخوس كان يمزج بين الدين والفلسفة والرياضة، ولعل هذا المزج كان من ذي قبل مألوفاً في عصره<sup>(1)</sup> وغرض يامبليخوس من تعاليمه الوصول بالنفس إلى الاتحاد التام بالله، والوحي الإلهي هو الذي يعلمنا كيف نبلغ هذا المقام، ومن ثم كان الكهنة أعلى مرتبة من الفلاسفة باعتبارهم حاملو الوحي الإلهي، وهم أيضاً الذين يعلمون الإنسان كيف يرتفع بنفسه إلى مستوى الوجود الأولي مستخدماً أسلوب التطهير بنفسه لتخليص النفس من الجسد وعلائقه الدينية<sup>(2)</sup>.

### الدور الثالث:

أبرز مفكري هذا الدور أبروقلس (410-485م) وهو أحد فلاسفة الأفلاطونية الجديدة وأهم ممثليها في الأكاديمية، ولد عام 410 بالقسطنطينية، وتوفي عام 485م استقر بأثينا وهو في العشرين من عمره وتزعم رئاسة هذه المدرسة، وقد ترك عدداً من المصنفات أهمها شروح على محاورات أفلاطون وشرح على مباديء أقليدس الرياضي، ويعتبر كتاب عناصر الثيولوجيا<sup>(\*)</sup> أهم مؤلفاته جميعاً<sup>(3)</sup> ويمثل أبروقلس الدور الأخير من مراحل تطور الأفلاطونية الجديدة، وفي هذا الدور تأثرت اتجاهات تلك المدرسة بالفلسفة المشائية فكان من نتائج هذا التأثير أن أصبحت أكثر تنظيماً وأدق تعبيراً، وهكذا يكون قد طرأ على الأفلاطونية الجديدة تطور جديد حين امتزجت بفلسفة أرسطو<sup>(4)</sup>.

1- يوسف كرم ، مرجع سابق، ص298.

2- انظر: المرجع نفسه، ص299.

\* - عرف لهذا الكتاب ملخص باسم "إيضاح الإيضاح في الخير المحض" ترجمه من السريانية إلى العربية إسحاق بن حنين ونقله جيرار الكرموني إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر، انظر: أميرة حلمي مطر، مرجع سابق، ص315.

3- F. Copleston, op.cit. , p 221.

4- انظر: يوسف كرم ، مرجع سابق، ص303.

## سادساً: الأفلاطونية الجديدة وتأثرها بالطابع الشرقي:

أما عن مدى تأثير الأفلاطونية الجديدة بالروح الشرقية أو الطابع الشرقي، فهذه مسألة تتنازعها الآراء وتختلف حولها وجهات النظر، حيث ينكر فريق من المؤرخين أثر المؤثرات الشرقية في تلك الفلسفة ومن هؤلاء المؤرخين تسلر Zeller، أما الذين يؤكدون على أهمية المؤثرات الشرقية في الأفلاطونية الجديدة يذهبون إلى أن فكرة الفيض أو الصدور Emanation فكرة شرقية مأخوذة أساساً عن المذاهب الفارسية والهندية وإن كانت تبدو بصورة أكثر وضوحاً في بعض المذاهب الهندية رغم أن أفلوطين لم يسافر إلى الهند، ولم يلتق بأي من الأفكار الشرقية ولم يختلط أساساً بالبيئات الشرقية الحقيقية، إلا أن هذا لا ينهض دليلاً ضد تأثره بالروح الشرقية، فقد وجدت هذه العناصر الشرقية في القرون الثلاثة الأولى للميلاد على وجه الخصوص وانتشرت في جميع الأوساط الشرقية المتوسطة بين الشرق القريب، والشرق اليوناني، أي في مصر خصوصاً، فكان هذا كافياً لانتشار هذه الأفكار والمذاهب الشرقية في تلك الأوساط<sup>(1)</sup>.

فلا سبيل إذن إلى إنكار تأثير الأفلاطونية الجديدة بالأفكار الشرقية. ولعل من أكثر الأفكار تأثيراً على الأفلاطونية الجديدة هو الغنوصية، والغنوصية مشتقة من الكلمة اليونانية gnosis ومعناها العرفان أو المعرفة، إلا أنها قد تطورت واتخذت بعد ذلك معنى اصطلاحياً آخر وأصبحت تعبر عن تذوق المعارف تذوقاً مباشراً أو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا<sup>(2)</sup>.

ظهرت الغنوصية أول الأمر في سوريا، وازدهرت في القرن الثاني، وانتشرت في أغلب بلاد الشرق الأوسط وبخاصة في مصر وامتد أثرها إلى اليهودية والإسلام.

ويقوم مذهبهم على فكرة الجنوسيس gnosis أو المعرفة الصوفية الذوقية الإلهامية التي تهدف إلى الخلاص من العالم الحسي والاتحاد بالله. وتتشابه الغنوصية مع الأفلاطونية الجديدة في عدة مسائل إلا أن طريقة تناول هذه المسائل مختلفة عند كل منهم<sup>(3)</sup>.

1- عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 115-116.

2- The Encyclopaedia of philosophy , art vol . 3,4, New York , 1972, p336.

3- انظر: عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 96-98.

**- المسألة الأولى:**

"مسألة الواحد" ينكر الغنوصيون إمكان وصف الله بأية صفة من الصفات (الإيجابية أو السلبية) وهذا قريب الشبه بأفلوطين.

**- المسألة الثانية:**

"فكرة الصدور" تكلم الغنوصيون عن الصدور أو الفيض إلا أنهم لجؤوا في حديثهم إلى أساليب رمزية أسطورية غامضة، كما أنهم عمدوا إلى تصورات غير دقيقة مما تعذر عليهم توضيح كيفية هذا الصدور.

لكن أفلوطين وإن كان قد تحدث عن الفيض الإلهي إلا أنه قد تفوق عليهم تفوقاً كبيراً واستطاع أن يكون نسقاً، يبدأ من الواحد ماراً بالعقل الكلي ثم النفس الكلية ثم النفوس الجزئية والهيولى وأخيراً نفوس البشر.

**- المسألة الثالثة والأخيرة:**

"فهي تتعلق بفكرة الهيولى" فلقد جعل الغنوصيون الهيولى أو المادة شيئاً مشتقاً من الواحد على أساس أنها الدرجة النهائية التي ينزل إليها الواحد، ولجأوا إلى اللغة الرمزية الأسطورية مما استحال معه أيضاً توضيح كيفية الصلة بين المادة وبين الله.

ويمكن القول أن المصادر كانت واحدة بالنسبة للأفلاطونية الجديدة والمذاهب الغنوصية، فليس ثمة مانع إذن من أن يكون الاتفاق في المصادر هو العلة في التشابه في النتائج خصوصاً وأن العصر كان واحداً و البيئة كانت واحدة كذلك<sup>(1)</sup>.

ونلخص من ذلك إلى أن الغنوصية كان لها تأثير كبير على الفلسفة وأن الأفلاطونية الجديدة أخذت عنها في غير ما موضوع مع هذا الفارق، وهو أن أفلوطين وتلامذته فلاسفة يعولون على الاستدلال، والغنوصيون واضعوا أساطير يجرون مع الخيال<sup>(2)</sup>.

1- المرجع نفسه، ص 119.

2- يوسف كرم، مرجع سابق، ص 260.

## خاتمة:

بعد هذا العرض التاريخي النقدي لمدرسة الإسكندرية وفلسفتها الذي أوضحنا فيه الحركة الفكرية في مدرسة الإسكندرية، وأهم العوامل التي أدت إلى ظهور فلسفتها، وما هي سمات هذه المدرسة ومنهجها، وما مدى اهتمام المدرسة بالفلسفة وقيمتها بين العلوم الأخرى التي كانت سائدة في ذلك الوقت، كما بينا أبرز الشخصيات الفكرية في مدرسة الإسكندرية، وانتهينا إلى الحديث عن نشأة وخصائص أبرز تيار فلسفي يعبر عن فلسفة المدرسة، ألا وهو الأفلاطونية الجديدة وما مدى تأثير هذا التيار الفكري بالطابع الشرقي، فبعد هذا العرض يمكننا أن نذكر أبرز النتائج التي توصلنا إليها جراء تلك الدراسة وذلك على النحو الآتي:

أولاً: يطلق اسم مدرسة الإسكندرية على ذلك التيار الفلسفي الذي ارتبطت نشأته بمدينة الإسكندرية.

ثانياً: في الإسكندرية التقى العالم الإغريقي أو اليوناني بالعالم الشرقي، وحدث بينهما التقاء فكري خرج منه ما يمكن تسميته بالفلسفة الهلنستية من يهودية وفيثاغورية محدثة، كما تم إحياء نزعة الشك (النزعة الشككية) بالإضافة إلى الأفلاطونية الجديدة أو مدرسة الإسكندرية.

ثالثاً: تعتبر مدينة الإسكندرية في مقدمة المراكز التي ازدهرت وغصت بالعلماء من مصريين، وساميين ويونان، ورومان، فنافست أثينا وكانت حلقة اتصال بين الشرق والغرب، وازدهرت الحركة العلمية إلى جوار الحركة الأدبية.

رابعاً: أهم ما تميزت به الإسكندرية هو الحركة الفلسفية التي عرفت بها مدرسة الإسكندرية، وذلك لأن الاتجاه الفلسفي كان جديداً على الإسكندرية؛ لأنها لم تشتهر بالدراسات الفلسفية في العصر البطلمي.

خامساً: لم تكن فلسفة الإسكندرية أو الأفلاطونية الجديدة أصيلة كل الأصالة، أي أنها لم تكن مبتكرة لمعان جديدة أو لمذاهب متكاملة، وإنما امتازت بالجمع بين المعاني الفلسفية من ناحية، والمعاني والقيم الدينية من ناحية أخرى وهذا ما يسمى بالتوفيق.

سادساً: أخذت فلسفة الإسكندرية أو الأفلاطونية الجديدة كما تتمثل عند أفلوطين من

فلسفة أفلاطون ومعاني من عند أرسطو وأخرى عند الرواقيين، وبالتالي فإن فلسفة الإسكندرية هي نهاية الخط الذي يمتد من أفلاطون، وينتهي عند تحول الرواقية ماراً بأرسطو وبالرواقية في نشأتها.

**سابعاً:** أهم ميزة تميزت بها الأفلاطونية الجديدة هي الذاتية المطلقة متأثرة بالتجربة الدينية وبخاصة التجربة الصوفية.

**ثامناً:** جاءت فلسفة الإسكندرية أو الأفلاطونية الجديدة تعبيراً عن روح العصر الذي سادت فيه الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، ومن ثم لم يكن قصد مفكري المدرسة تعليم التلاميذ حقائق بقدر ما كان قصدهم إعدادهم لحياة سعيدة بعيدة عن الشهوات والملذات.

**تاسعاً:** تأثرت فلسفة الإسكندرية أو الأفلاطونية الجديدة بالأفكار الشرقية وخاصة الفكر الغنوصي.

## المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: العربية والمترجمة إليها:

- 1- أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب اليونانية، ط: 2، القاهرة، 1970.
- 2- أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار مطابع الشعب، 1965.
- 3- جورج سارتون، العالم القديم والمدنية الحديثة، ترجمة عبد الحميد صبره، مكتبة النهضة المصرية، 1960.
- 4- حربي عباس عطيتو، خصائص الفكر الفلسفي في حضارات الشرق القديم، دار المعرفة الجامعية، "د. ط"، الإسكندرية.
- 5- حنا الفاخوري، وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، الجزء الأول، دار المعارف بمصر، ط: 1، 1957.
- 6- عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، ط: 4، 1970.
- 7- عبده فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، 1969.
- 8- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء الأول، دار المعارف، ط: 5، 1971.
- 9- فؤاد زكريا، التساعية الرابعة لأفلوطين في النفس، مراجعة مُحمَّد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970.
- 10- ماهر عبد القادر مُحمَّد وحربي عباس عطيتو، اتجاهات التفكير الفلسفي في العصور الوسطى، أورينتال، الإسكندرية، 2006.
- 11- نجيب بلدي، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، دار المعارف، 1962.
- 12- ول ديورانت، قصة الحضارة، (قيصر والمسيح) ترجمة مُحمَّد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، "د. ط".



13- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.

14- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار المعارف، ط: 6.

ثانياً: الأجنبية:

- 1- Armstrong , A. H. , An Introduction to Ancient philosophy, london 1957.
- 2- Carls. Meyer, The church from pentecost to the present, Chicage 1970.
- 3- Copleston , S.J., A history of philosophy , Grec. And Rome vol. L. New York 1962.
- 4- Coptic orth , Patriarchate , St Mark , cairo 1968.
- 5- E. Zeller, Outlines of the history of Greek philosophy, London, 1931.
- 6- Fr. Ueberweg , outline of philosoph , Since the beginning of Sixth century, translated by Heineze.
- 7- G. Bigg, Christian platonists of Alexandria, Oxford , 1913.
- 8- Hanz Lietzmann , A history of the Early church , London, 1974, vol 2, p186.
- 9- H. M. Gwaktin , Early church History , Vol 2 , London 1909.
- 10- J Lebreton, A history of printive church. vol. 3, London, 1946.
- 11- John. E. Erdmann , A history of philosophy, vol 1, Translated by W. T. , Hough.1899.p297.
- 12- K. S. Latourette, A history of Christianity, London 1953.
- 13- M. Matter, Histoir del' ecole Alex, vol. 1,2 eme de paris, 1840.
- 14- Quasten, Patrology , vol 1, Oxtord Dict of the Christian church.
- 15- Rev. Markary EL- Souriany , Anciency and contemporary Christian Education in the coptic church , Princetion , 1955
- 16- Schaff , A History of Christian church , Vol.2. 1970,
- 17- S. Danie Lou , The Theology of Jewish Christianity , London 1964.
- 18- Toynbee, A., Hellenism: The history of civilization, London , 1959.
- 19- W. J. Cauhe , Didymus the blind , an aducatorat the forth century , Washington 1954.

ثالثاً: المعاجم العربية

1- معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط: 1، بيروت،

.1987

رابعاً: الموسوعات الأجنبية:

1- The Encyclopaedia of philosophy , art vol. 3,4, New York , 1972.